شهادة الزور

أسباب عذاب القبر

شهادة الزور

الحمد لله رب العالمين: المتوحد بإبداع المصنوعات، المتفرد باختراع المخلوقات، المخصوص بقدم الأسماء والصفات، المنزه عن التحيز والسكون والحركات، القريب لمن دعاه لا بقرب المسافات، المجيب لمن ناجاه بإخلاص الدعوات.

سبحانه: جعل شهادة الحق من صفات المؤمنين، فقال ﷻ: {وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} [المعارج: ٣٣].

فلا يخافون في الله ﷻ لومة لائم، فلا يخافون مما يخاف منه عامة الناس، فإذا كان عامة الناس يخافون على أرزاقهم أن تُنقص، فهم لا يخافون من ذلك؛ لأنهم يعلمون أن الرزقَ كلَه بيد الله ﷻ، فقال ﷻ: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ} [الذاريات: ٢٢، ٢٣].

وإذا كان بعض الناس يخافون على أعمارهم أن تُقطعَ، فهم يعلمون أن الأعمارَ محدودةٌ، ولا يستطيع أحدٌ أن يُؤخرَ الأجلَ، أو يُقدمَه، فقال ﷻ: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف: ٣٤].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: جعل عدم شهادة الزور من صفات عباد الرحمن، فقال ﷻ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً.... وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً} [الفرقان: ٦٣ - ٧٢].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ: جعل شهادةَ الزور علامةً من علامات الساعة، فروى أحمد أن الرسول ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة شهادةَ الزور، وكتمانَ الحق» فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا

محمد ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: أخوة الإسلام

إننا اليوم على موعد مع سبب عظيم من أسباب عذاب القبر، هذا السبب الذي معنا اليوم يتساوى في الإثم والجرم مع الشرك بالله ﷻ.

هذا السبب الذي معنا اليوم يترتب عليه ضياع الحقوق، مع سبب انتشر بيننا الآن في محاكمنا ومجالسنا وأسواقنا، بصورة لا ترضي الله ﷻ، ولا ترضي الرسول ﷺ.

مع سبب يتصف صاحبه بالكذب والغش والتدليس والنفاق والخيانة، مع سبب يورث نارَ الحقد بين الناس، أتدرون ما هو؟ إنه: شهادة الزور.

فأعيروني القلوب والأسماع والأبصار، فإن الموضوع جد خطير، والله ﷻ أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

أحبتي في الله: بداية وقبل أن نتناول موضوعنا اليوم، يجب علينا أن نقف على بعض الحقائق، هي الأساس في موضوعنا:

الحقيقة الأولى: إن الله ﷻ أمرنا أن نقيم الشهادة له وحده، فلا نقيمها لقريب من أجل قرابته، ولا لصديق من أجل صداقته، ولا لغني من أجل غناه، ولا لفقير من أجل فقره، ولا نقيمها على بعيد من أجل بعده، ولا على عدو من أجل عداوته.

فالواجب على كل مسلم أن يجردَ نفسَه من الهوى، ويقيمَ الشهادةَ لله ﷻ، ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذه الحقيقة، فقال ﷻ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً} [الطلاق: ٢، ٣].

واسمع معي أخي المسلم إلى هذا النداء الرباني، والذي يأمر فيه المولى ﷻ عباده المؤمنين بضرورة تحري العدل في الشهادة، فقال ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} [النساء: ١٣٥] فيا لها من روعة للإسلام، ويا لها من عظمة لهذا الدين القويم.

ولقائل يقول: لماذا أمرنا الله ﷻ بتجريد النفس من الهوى، وإقامة الشهادة له وحده، وتحري الصدق فيها؟

أقول: لأن ذلك يترك أثراً طيباً بين الأفراد، وثمرةً محمودة بين البشر، فبالإخلاص في الشهادة، وتحري الصدق فيها، يطمئنُ كلُ فرد فينا أن يصل إلى حقه.

بفضل الصدق في الشهادة تسلم الحقوقُ من الضياع، ويسلمُ المجتمعُ من المفاسد والشرور، زيادة على ذلك: الإخلاص في الشهادة عنوان الرجولة الكاملة، والإنسانية الناضجة، ودليل قوي على قوة الإيمان.

بل الأعجب من هذا كله: أن الله ﷻ أمرنا بالعدل في الشهادة على العدو، فقال ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

الحقيقة الثانية: إن الشهادة أمرٌ عظيمٌ، وخطرها جسيم في تحملها وأدائها، فلا يحل لأحد أن يشهدَ على أي شيء إلا أن يكون عالماً به علماً يقيناً، وأنه مطابق للواقع تماماً.

فلا يحل لأي شخص مهما كان أن يشهدَ بما لا يعلم، أو أن يشهدَ بما غلب على ظنه، حتى يعلمه علم اليقين، فالشهادة تقتضي الرؤية والسماع؛ لأن الشهادة مشتقة من المشاهدة، وهي المعاينة بالعين المجردة، فلا تجوز الشهادة إلا بما علم به الإنسان ورآه.

ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذه الحقيقة، فقال:{وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف: ٨٦].

وقال ﷻ :{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء: ٣٦].

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة أيضاً، فروى البيهقي والحاكم أن رجلاً سأل الرسول ﷺ عن الشهادة، فقال ﷺ :«ترى الشمس؟» قال السائل: نعم، قال ﷺ :«على مثلها فاشهد، أو دَعْ».

وللأسف الشديد نجد كثيراً من الناس من يتهاون بأمر الشهادة، فيشهد بالظن المجرد، أو بما لا يعلم، يتجرأ على هذا المنكر العظيم، مراعاة لقريب، أو تودد لصديق، أو محاباة لغني، أو عطفاً على فقير، ويدعي أنه يريد الإصلاح.

هذا الصنف من الناس زين له الشيطان عمله (شهادة الزور) وتحقق فيه قول الله ﷻ :{أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر: ٨].

هذا الصنف من الناس ألم يسمع لكلام المولى ﷻ :{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ* مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٦ - ١٨].

فشهادة الزور ليست بحسنة، وإن زينها لنا الشيطان في قلوبنا،

فالشيطان قد زين لنا أموراً كثيرة....

الحقيقة الثالثة: يظن كثير من الناس أن شهادة الزور هي: أن يذهب شخص إلى المحكمة فيشهد شهادة على خصم صاحبه أو جاره وفقط، فهذه صورة ضيقة في فهم شهادة الزور، فكل ما كان مخالفاً للواقع فهو شهادة زور.

فمن شهادة الزور: أن يقوم الشخص بالتوقيع لزميل له في العمل بالحضور وهو غائب.

ومن شهادة الزور: ما يقع كثيراً من النساء المتزوجات اللاتي يوجد بينهن وأزواجهن خصومة، فتلجأ الزوجة إلى القضاء، فتقوم برفع دعوى نفقة، وتدعي بأن دخله كذا وكذا، على خلاف الحقيقة، ثم يقوم المحامي برفع الدعوى أمام القضاء، فهو شاهد للزور.

ومن شهادة الزور: عندما تقع خصومة بين اثنين فيذهب أحدهما إلى المستشفى ليستخرج شهادة طبية غير سليمة، بأن خصمه قد ضربه أو ضرب زوجته، فالطبيب الذي يستخرج له الشهادة يكون شاهد زور.

ومن شهادة الزور: أن يقوم شخص بالتوقيع على أي عقد من شأنه يضيع الحقوق، فعلى سبيل المثال: (عدم العدل في العطية للأولاد).

ومن شهادة الزور: من يشهد للموظف المهمل لوظيفته بمبررات لإهماله لا حقيقة لها، فيشهد له بالمرض، وهو غير مريض، أو يشهد له بشغل قاهر، وهو غير مشغول.

ومن شهادة الزور: من يشهد لشخص بأنه قام بالوظيفة منذ وقت كذا وكذا، وهو لم يقم بها، ولم يباشرها.

وعلى سبيل الإجمال يمكن القول: أن كل عمل، أو أي قول من شأنه يضيع الحقوق، ويقلب الحق إلى باطل، أو يبدل الباطل إلى

حق، فهو شهادة زور.

الحقيقة الرابعة: إن كتمان الشهادة يتساوى في الإثم والجرم مع شاهدة الزور، ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة، فروى الطبراني أن الرسول ﷺ قال:«من كتم شهادة إذا دعي إليها، كان كمن شهد الزور».

فبعض الناس لا يكذب في الشهادة، لكنه يكتمها، وربما كان في كتمانه إضاعة للحقوق، وربما كان في كتمانه انتصاراً للباطل، وربما كان في كتمانه للشهادة ضياعاً للدين والدنيا معاً، ومن هنا حذر المولى ﷻ من كتمان الشهادة، فقال ﷻ :{وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ والله بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٨٣].

بل حكم المولى ﷻ على كاتم الشهادة بأنه ارتكب أقبح أنواع الظلم، فقال ﷻ :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ الله وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٤٠].

فهذا يدل على أن كتمان الشهادة من الكبائر، فكم من حقوق ضُيعت، وكم من حرمات انتُهكت، وكم من أعراض أُهينت، وكم من دماء سُفكت، وكم من أرواح أُزهقت، من أجل أناس كتموا الشهادة.

فإياك أخي المسلم أن تكون ممن يكتمون الشهادة، حتى لا تعرض نفسك لغضب الله ﷻ وغضب الرسول ﷺ.

الحقيقة الرابعة: ما شهادة الزور؟ شهادة الزور هي: القول بالكذب؛ ليتوصل به إلى باطل من إتلاف نفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال.

أخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على موقف الشرع الحنيف من شهادة

الزور.

لقد نظر الشرع الحنيف إلى شهادة الزور نظرة عدائية، وحذرنا منها جميعاً، ورتب العقاب الشديد عليها.

أولاً: شهادة الزور تساوي الشرك بالله ﷻ: فالقرآن الكريم جعل شهادة الزور تساوي الشرك بالله ﷻ، فقال ﷻ :{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: ٣٠] ففي هذه الآية قرن الله ﷻ شهادة الزور بعبادة الأوثان، وذلك دلالة على خطورة شهادة الزور.

وكذلك سوى الرسول ﷺ بين شهادة الزور والشرك بالله ﷻ، فروى أحمد والترمذي أن الرسول ﷺ قال:«**أيها الناس: عَدَلَت شهادةُ الزور إشراكاً بالله ﷻ**».

ثم قرأ الرسول ﷺ قول الله ﷻ :{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: ٣٠] ولقائل يقول: لماذا عدلت شهادة الزور الشرك بالله؟

أقول: لأن شهادة الزور يترتب عليها ضياع الحقوق، وتأريث نار الخصومات بين الناس، ويترتب عليها أيضاً: أن يأكل القوي الضعيف، ويشتري بعضُ الناس الضمائر بأموالهم، حتى يشهدوا بالباطل، فلهذا تساوت مع الشرك بالله ﷻ.

ثانياً: شهادة الزور من الكبائر: فالرسول ﷺ جعل شهادة الزور من الكبائر، فروى البخاري عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر، فقال ﷺ :«**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور**».

ثالثاً: شهادة الزور من أكبر الكبائر: روى البخاري ومسلم عن أبي بكر ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:«**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ :«**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وكان

متكئاً فجلس، ثم قال:«ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور» فما زال يكررها، حتى قلنا: ليته سكت.

ففي هذا الحديث تحدث الرسول ﷺ عن الشرك بالله ﷻ وعقوق الوالدين وهو متكأ لم يجلس؛ لأن الداعي إلى الشرك والعقوق ضعيف في النفوس؛ لأنه مخالف للفطرة والمروءة، لكنه ﷺ جلس حينما تحدث عن شهادة الزور؛ لأن الداعي إلى شهادة الزور قوي وكثير، فالقرابة والصداقة والغنى والفقر وحظ النفس والهوى، كلها أمور قد تحمل ضعيف العقل والدين على أن يشهد بالزور.

ولكن المؤمن العاقل حينما يعلم أن الله ﷻ والرسول ﷺ يحذران من شهادة الزور هذا التحذير البليغ، لا يمكنه أن يقدم عليها، مهما كانت الأسباب والدواعي.

رابعاً: شهادة الزور علامة من علامات النفاق: لأنها مبنية على الكذب، روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

وروى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: من إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

ومما يدل على قبح شهادة الزور: أن الرسول ﷺ نأى بنفسه أن يشهد على غير الحق، فروى البخاري أن النعمان بن بشير قال: نحلني أبي نحلة، فقالت أمي: (عمرة بنت رواحة) لا أرضى حتى تُشهِد على ذلك رسولَ الله ﷺ، قال النعمان: فانطلق أبي إلى الرسول ﷺ، فقال يا رسول الله: إني قد نحلت ابني النعمان نحلة، ولم ترض أمه حتى أشهدك.

فقال الرسول ﷺ :«أكل أولادك أعطيتهم مثل ما أعطيت ولدك النعمان؟» فقال له: لا، فقال الرسول ﷺ :«اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم، ألا لا أشهد على جور» وفي رواية:«أشهد عليها غيري» ففي هذه الواقعة دلالة على

أن تبديل الحق، لا ينبغي ولا يجوز للمسلم أن يشهد عليه.

أخوة الإسلام:

إن شهادة الزور يترتب عليها أضرارٌ كثيرة، فتعالوا معي لنتعرف على هذه الأضرار.

أولا: ضياع الحقوق:

فشاهد الزور يقتطع مال أخيه لغيره، بيمين كاذبة فاجرة، يضلل بها الحاكم، وهذه جناية عليها وعيد شديد، روى الطبراني أن الرسول ﷺ قال:«من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة، فليتبوأ مقعدَه من النار، ليبلغْ شاهدُكم غائبَكم... » مرتين أو ثلاثاً.

وروى البخاري أن أعرابياً جاء إلى الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله: ما الكبائر؟ قال ﷺ :«الإشراك بالله» قال الأعرابي: ثم ماذا؟ قال الرسول ﷺ :«اليمين الغموس» قال الأعرابي: وما اليمين الغموس؟ قال ﷺ :«الذي يقتطع مال امرئ مسلم» يعني بيمين هو فيها كاذب.

ويشدد الرسول ﷺ في هذا الشأن، فروى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة» قالوا: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال الرسول ﷺ :«وإن كان قضيباً من أراك».

ثانيا: الكذب والتدليس:

فشاهد الزور يتصف بالكذب والتدليس، ويترتب على ذلك الذل في الدنيا، والخزي والندامة يوم القيامة، فقال ﷻ :{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: ٧٧].

وروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«... وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار.... ».

ثالثا: إعانة الظالم على ظلمه:

وهذا يعرض شاهد الزور لسخط المنتقم الجبار، قال ﷻ :{وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣].

وروى الطبراني في معجمه الكبير أن الرسول ﷺ قال:«من مشى مع ظالم ليعينَه على ظلمه، فقد خرج من الإسلام».

رابعا: طمس معالم الحق:

وهذا ذنب كبير، فشاهد الزور يقف ضد الله ﷻ، ويحارب عدالته في الأرض، ولقد نهانا المولى ﷻ عن ذلك، فقال ﷻ :{وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٤٢].

خامسا: أكل الحرام:

فشاهد الزور غالباً يبيع شهادته ويمينه بثمن بخس، والله ﷻ يقول:{وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يعني باليمين الباطلة الكاذبة، يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل.

ونحن نعلم خطورة أكل الحرام، فروى ابن ماجه أن الرسول ﷺ قال:«يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم جعلها الله هباء منثوراً، ثم يقذف بهم في النار» فقيل: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال ﷺ :«كانوا يصلون ويزكون ويحجون، غير أنهم كانوا إذا عُرِض لهم شيءٌ من الحرام، أخذوه، فأحبط الله ﷻ أعمالهم».

أخي المسلم: إياك أن تقول: لو لم أشهد لأبي، أولو لم أشهد لعمي، أو لأخي، أو لصهري، أو لزوجتي، أولو لم أشهد لكذا أو لكذا، لغضبوا عليَّ، وصار ذلك سبباً للقطيعة.

أقول لك: ليغضب عليك الجميع في مرضاة الله ﷻ، بل ليغضب عليك أهل الدنيا كلها في مرضاة الله ﷻ.

فإذا أرضى المسلم الله ﷻ بسخط الناس، فإن الله ﷻ يكفيه مؤنة الناس، ويُرضي الناسَ عنه، ولو أنك أغضبت الله ﷻ برضا الناس، لغضب الله ﷻ عليك، وأغضب عليك الناس، فاتق الله يا شاهد الزور، وتب إلى الله ﷻ قبل أن يموت.

فيا شاهد الزور: إلى متى ستظل مقيماً على الخطايا والعصيان؟ يا شاهد الزور: إلى متى ستظل مصراً على جرمك اللعين؟ يا شاهد الزور: إلى متى تحارب المولى ﷻ في أرضه؟ يا شاهد الزور: إلى متى تأكل الحرام؟

يا شاهد الزور: أما تعلم أن الله ﷻ أمرنا جميعاً أن نقول كلمة الحق ولو على أنفسنا، فقال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

يا شاهد الزور:

مثّل وقوفك يوم العرض عُريانـاً ::: مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظٍ ومن حنقٍ ::: على العصاة وربُّ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدُ على مَهلٍ ::: فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
فلما قرأت ولم تنكر قراءته أقررت ::: إقرار من عرَف الأشياء عرفانا
نادى الجليلُ خذوه يا ملائكتي ::: وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غداً في النار يلتهبوا ::: والمؤمنون بدار الخلد سكانا

أخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على العقوبات التي أعدها الله ﷻ لشاهد الزور، وهي نفس العقوبات التي أعدها الله ﷻ للكذاب؛ لأن شهادة

الزور نوع من أنواع الكذب.

أولا: العقوبات الدنيوية:

١ - عدم قبول شهادة شاهد الزور: لأنه غير مؤتمن، وبالتالي لا تقبل شهادته، قال ﷻ :{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ} [النور: ٤١].

٢ - نفي الإيمان عن شاهد الزور: قال ﷻ :{إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله وَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥].

٣ - عدم الفلاح: قال ﷻ :{وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى الله الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النحل: ١١٦، ١١٧].

٤ - عدم الهداية: قال ﷻ :{إِنَّ الله لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: ٣].

٥ - النفاق: روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

٦ - الفسق: قال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦].

٧ - سواد القلب: روى مالك أن الرسول ﷺ قال:«لا يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، فتنكت في قلبه نكتةٌ سوداء، حتى يسود قلبُه، فيُكتبُ عند الله من الكاذبين».

٨ - التعزير: ويكون ذلك بتلطيخ وجه شاهد الزور بالطين، وحلق رأسه، والطواف به في الأسواق، كما قال الإمام مالك.

ثانيا: العقوبات التي في القبر:

أن يعذب بكلوب من حديد في شدقيه، روى البخاري ومسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ الله، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ:«هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لا، قَالَ:«لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ.... قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ثالثا: العقوبات الأخروية:

١ - الفضيحة على رؤوس الخلائق يوم القيامة: فالله ﷻ يكشف يوم القيامة عن حقيقة شاهد الزور، أمام الملائكة والأنبياء والصالحين وكل الخلائق؛ لأنه كذاب، فقال ﷻ :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨].

٢ - سواد الوجه يوم القيامة: فالله ﷻ يسود وجه شاهد الزور يوم القيامة؛ لأنه كذاب، فقال ﷻ :{وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: ٦٠].

٣ - اللعن: فالله ﷻ حكم على شاهد الزور باللعن؛ لأنه كذاب، فقال ﷻ :{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ

الله عَلَى الكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١].

٤ - الهلاك في النار: فالرسول ﷺ حكم على شاهد الزور بالنار يوم القيامة؛ لأنه كذاب فروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار».

٥ - سكنى ردغة الخبال: وهذا المكان أعد لشاهد الزور، فروى أحمد والطبراني أن الرسول ﷺ قال:«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ﷻ، فقد ضار الله ﷻ، ومن خاصم في باطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ﷻ ردغة الخبال، حتى يَخرجَ مما قال». ورغدةُ الخبال: عصارةُ أهل النار، أو عرقُهم.

* * *